بها في سبيل الله واعلا كلمته ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار
اي لا يدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم دوسا
او مكانا يداس ولا ينالون من عدو نيلا مصدر كالقتل والاسر
والنهب او مفعول اي شيا ينال من قبلهم الا كتب لهم به اي بكل
واحد من الامور المعدودة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة
بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل والتنوين للتفخيم وكون المكتوب
عين ما فعلوه من الامور لا يمنع دخول الباء فان اختلاف العنوان
كاف في ذلك ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي احسانهم
تعليل لما سلف من الكتب والمراد بالمحسنين اما المحدث عنهم
ووضع المظهر مقام المضمر لمدحهم والشهادة عليهم بالانتظام
في سلك المحسنين وهم داخلون فيه دخولا اوليا ولا ينفقون
نفقة صغيرة ولو تمرة او علاقة سوط ولا كبيرة كما انفق
عن عثمان رضي الله عنه والترتيب باعتبار ما ذكر من كثرة
الوقوع وقلته وتوسيط لا للتنصيص على استبداد كل منهما
بالكتب والجزا لا لتاكيد النفي كما في قوله عز وجل ولا يقطعون
اي لا يجتازون في سيرهم واديا وهو في الاصل كل منفرج
من الجبال والآكام يكون منفذا للسيل اسم فاعل من ودي
اذا سال ثم شاع في الارض على الاطلاق الا كتب لهم اي اثبت
لهم ذلك الذي فعلوه من الانفاق والقطع ليجزيهم الله
بذلك احسن ما كانوا يعملون احسن جزا اعمالهم او جزا
احسن اعمالهم وما كان المومنون لينفروا كافة اي ما صح
وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم
لهم ان يتثبطوا جميعا فان ذلك مخل بامر المعاش فلولا نفر

فهلا

فهلا نفر من كل فرقة اي طايفة كثيرة منهم كاهل بلدة او قبيلة
عظيمة طايفة اي جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا
الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم
اي وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من ذلك ارشاد القوم
وانذارهم اذا رجعوا اليهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه
دليل على ان التفقه في الدين من فروض الكفاية وان يكون غرض
المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد
كما هو ديدن ابنا الزمان والله المستعان لعلهم يحذرون ارادة
ان يحذروا عما ينذرون واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة
لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية
طايفة الى التفقه لينذروا قومها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم
قدم يعتبر اخبارهم ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقيل للاية وجه اخر هو
ان المومنين لما سمعوا ما نزل في المتخلفين سارعوا الى النفير
رغبة ورهبة وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة
طايفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه
الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل وان المقصود
من البعثة فالضمير في يتفقهوا ولينذروا للباقي الفرق بعد
الطوايف النافرة للغزو ورجعوا للطوايف ولينذروا البواقي قومهم
النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال
الاقرب منهم فالاقرب كما امر عليه الصلاة والسلام اولا بانذار
عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح قيل هم
اليهود حوالى المدينة كبني قريظة والنضير وخيبر وقيل

٢٩٧

Copyright @ King Saud University